

## ٤ - أعيان القرن الرابع عشر

للعامة المغفور له أحمد باشا تيمور

### الشيخ محمد الاستموني

الشافعي

أسله من أئمتون جريس ، قرية من أعمال النوفية ، وقد أخبر أنه من نسل أبي مدين التلساني ، ولد سنة ١٢١٨ ، وحضر إلى الأزهر لطلب العلم ، فلتقى عن القويستي ، والبولاق ، والفضالي ، والأمير ، والبايجوري ، والمرصني وغيرهم . وكان أكثر حضوره على البولاق ، والبايجوري ، واشتهر بالذكاء ، وجودة التعليق واتقان التحصيل ، إلى أن تأهل للتدريس فدرس الكتب للتداولة بالأزهر من صغيرة وكبيرة ، وقرأ المطول ، وجمع الجوامع ، وكتب التفسير ، والحديث ، والنقائذ وغيرها مرات بمذوبة منطق وحسن إلقاء ، ولم يؤلف كتباً وإنما كتب عنه بعض الطلبة تقييدات عن قراءته للمقائد النسفية ، وكذلك قيدوا عنه نحو ثلاثين كراسة حال قراءته لمختصر السعد ، وأخذ عنه كثيرون من كبار علماء الأزهر ، وعمر عمراً طويلاً حتى ألحق الأجداد بالأحفاد وصار جميع من بالأزهر إما تلاميذه أو ممن في طبقتهم ، وروى عنه ان الشيخ محمد الانبائي الذي كان شيخاً على الأزهر كان ممن تلقى عنه ، إلا أن الشيخ الانبائي كان ينكر ذلك .

ولم يعقب المترجم لأنه لم يتزوج قط ، وكان القائم بخدمته في داره أخت له وجارية سوداء وعبد اسمه محبوب تبناه وزوجه من الجارية ، وفتح له حانوتاً بالتريفة وصيره من التجار ، ثم وقف على الثلاثة داره التي كان يسكنها بالباطنية بالقرب من الأزهر . ولم ينقطع عن التدريس والافادة إلا قبل موته بضع سنوات لضيف أصابه من الكبر ، وأبطل حركته في آخر أيامه ، وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع ذى القعدة سنة ١٣٢١ عن مائة سنة وثلاث سنوات ، وأمر الخديو بتجهيزه من الأوقاف الخيرية ، وأطلقوا

منادين في الطرق للانباء بوفاته ، فساروا سنى رافعين أصواتهم بالنى واجتمع في صديحة الرقاة الألوف من صنوف الناس لتشييع جنازته قبل أنهم بلغوا نحو أربعين ألفاً ، وحضر أيضاً الوزير المنبهي المراكشي وزير الحرب بالمغرب ، وكان ماراً بمصر للحج وأحب أن تكون ففقة التجهيز والمآتم من عنده فأخبروه بأمر الخديو ، وتقدم شيخ الأزهر السيد على البيلاوي للصلاة عليه بالأزهر ، وتلوا قبيل الصلاة مرثية من نظم الشيخ ابراهيم راضي مطلعها :  
لا قلب للإسلام غير حزين قال يوم فيه أنهد ركن الدين

ثم خرجوا بالجنازة إلى القرافة ودفنوه في مقبرة الشيخ الانبائي وكان رحمه الله أنيس المحضر ، كثير الكتابة والمزاح مع الطلبة شديد الورع متصفاً بالزهد والتقشف وقلة الاحتفال برفاهة العيش إذا سار في الطريق توكأ على عصاه بيد ووضع الأخرى على كتف من يساره ، لاسياً ببد عاو السن وضعف القوة . حضر مرة احتفالاً مما يقام لكسر السد أو المولد النبوي ، ورموا بالسهم النارية كعادتهم ، ف تجاوز سهم منها مدها ووقع على الحاضرين ، فأصاب للترجم في إحدى عينيه وذهب بها ، فرق له الخديو إذ ذاك ، ورنب له راتباً شهرياً علاوة على راتب الأزهر ، رحمه الله تعالى

### الغازي احمد مختار باشا

ولد في بروسة من مدائن آسيا الصغرى شهر ( سبتمبر سنة ١٨٣٧ ) وقدم الآستانة صغيراً ، فدخل للكتب الحربى المالى ، فنبغ من بين أقرانه ، ولم يخرج منه حتى نال رتبة قائم مقام وحضر حرب القرم ، ثم انتظم في عداد أركان حرب السردار الأكرم عمر باشا حين حمل على الجبل الأسود سنة ١٨٦٠ واستاز بالبالة خصوصاً في مضائق اوستروك ، وكوفى وقتئذ بتربيته رتبة ثم ما لبث أن عاد إلى الآستانة عقب إبرام الصلح فجعل أستاذاً في الكتب الحربى . وفي سنة ١٨٦٦ جملة السلطان عبد العزيز مريباً لنجله البكر يوسف افندى عز الدين ، فراقه إلى ايطاليا وفرنسا ، وانكلترا ، والسانيا ، والنمسا فنال في أثناء ذلك وسام

## الشيخ حسونة النواوي

الحنفي

هو حسونة بن عبد الله ، أصله من نواي ، قرية تابعة لملوي ، من أعمال أسيوط ، ولد سنة ١٢٥٥ ، ولما ترعرع حضر الى الأزهر ، وتلقى به العلم على شيوخ وقته ، وكان حضوره الفقه الحنفي على الشيخ عبد الرحمن البحراوي ، والمعقول على الشيخ محمد الانبائي والشيخ علي بن خليل الأسيوطي . ثم درس به ، وأحيل عليه تدريس الفقه بمدرسة دار العلوم ومدرسة الادارة التي سميت بعد ذلك بمدرسة الحقوق ، ودرس آخر بمسجد محمد علي بالقلمة فكان له من مجموع وظائف هذه الدروس ما حسن به حاله ، وألف في أثناء ذلك كتابه « سلم المسترشدين في الفقه الحنفي » لتلاميذ مدرسة الادارة ، ونال في شهر شبان سنة ١٣٠٢ كسوة التشريف من الدرجة الثانية .

ثم لما شرع الخديو عباس باشا الثاني في أوائل توليته في تحسين حال الأزهر ، واصلاح نظامه ، وطريقة التدريس فيه ، وابدال بعض الكتب التي تقرأ فيه بغيرها ، وادخال بعض العلوم فيه كالرياضيات ، وتقويم البلدان والتاريخ وغيرها وذلك بسمي الشيخ محمد عبده وغيره رأى الساعون تعذر ذلك مع وجود الشيخ محمد الانبائي شيخاً عليه ، ولم يشأ الخديو عزله دفعا للقييل والقال ، فألف مجلساً من العلماء ينظر في شؤونه سمي بمجلس الادارة ، وأتمس رئيساً له يمين على احداث النظام المطلوب فأشير عليه بالترجم لما عهد فيه من الشهامة والصرامة ، وسمى له بعض كبار رجال الحكومة ممن سبق لهم التلق عليه بمدرسة الادارة فأقيم رئيساً لهذا المجلس ، وأخذ في الاستبداد بأمور الأزهر حتى انحصرت فيه كتاباتها وجزئياتها ، وصار هو الشيخ في باطن الأمر حتى فجزر الشيخ محمد الانبائي ثم اعتلت صحته ، فاستقال في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣١٢ ، وأقيل في ثاني المحرم سنة ١٣١٣ .

خلفت استقالة الشيخ علي وفق مأمولهم ، وأقيم المترجم شيخاً على الأزهر بدله ، فكانت توليته كالشجا في خلوق أهله لأسباب

( اللجيون دونور ) وغيره من فرنسا وسواها ، وعاد الى الآستانة سنة ١٨٦٧ فجعل مأموراً لتحديد التخوم بين بلاد الدولة والجيل الاسود ، فرجحت بسببه كفة الأولى إذ أبقى في حوزتها عدة مواقع حربية مهمة ، وقوبل عمله هذا بترقيته لرتبة أمير اللواء وجعله عضواً في المجلس الحربي ، وفي ختام سنة ١٨٧٠ أرسل مع ضباط الجيش للرسول الى اليمن تحت إمرة رديف باشا ، فأستولى على مدينة يدي ، ونال رتبة فريق ، ثم أقيم مقام رديف باشا في القيادة الكبرى لنقله والياً على الحجاز ، فتمكن من الفوز على أهل اليمن ، فرقى الى رتبة مشير وجعل والياً على اليمن . ثم لما رجع الى الآستانة أقيم وزيراً لوزارة النافعة فاستقال منها ثم جعل والياً لكريد ، ثم مشيراً للفيلق الثاني في شوملة سنة ١٨٧٣ ، ثم مشيراً للفيلق الرابع في اردزوم سنة ١٨٧٤ ، ثم قائداً لجيش الهرسك بدلاً من رؤوف باشا سنة ١٨٧٥ فحسن مواقمها ، وقاوم الثورة حتى عقدت الهدنة في ختام سنة ١٨٧٦ فأعيد الى كريد والياً عليها ، ولكنه لم يبق بها شهراً واحداً حتى أمر بالذهاب الى اردزوم لقيادة الفيلق الرابع وحماية المواقع العثمانية عند حدود القوقاز . واشتهر بالفوز في الوقائع الحربية مع الروسيا في جهة قرص ، والكستندر ، وبول وغيرها ، خصوصاً بمسكر جديكر في شهر اغسطس سنة ١٨٧٧ حتى استحق لقب الغازي ، ولما قطع الفرنادوق ميخائيل الصلات بين فرقته وسائر الجيوش العثمانية تمكن هو من النجاة ، ثم استدعى الى الآستانة فجعل ناظراً ( للطوبخانه ) وكان ذلك في شهر افريل سنة ١٨٧٨ ، وبعد ذلك عين قائداً لجيش يانيا ، ثم والياً لكريد مرة ثالثة في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ فتمكن من توطيد الأمن بها وألف بين أهلها المسلمين والمسيحيين فكتبوا عريضة رفعوها للباب العالي في شهر اكتوبر سنة ١٨٧٨ بالتناء عليه وبعد ذلك أرسل الى البانيا لتنفيذ المهدة البرلينية للتعلمة بها ، فدرخ الثائرين ، وعاد بعد حين الى الآستانة ولبث يقوم فيها بالهام الجسيمة في الجيش حتى أرسل الى مصر متمداً عاليًا .

منها أنهم يرون فيهم من هم أكبر سناً ، وأكثر علماً ، وأحق بالرئاسة عليهم منه . ومنها أنه جاء مؤيداً لادخال بعض العلوم المسماة عندهم بالجديدة كالحساب والهندسة والجبر وتقويم البلدان وما هي إلا علوم قديمة اشتغل بها المسلمون وألقوا فيها ، وكانت تدرس بالأزهر قبل انحطاطه ، وإنما نقرأ منها لطول عهدهم بها وحسابها من علوم الأفرنج ، وأنها ما أدخلت فيه إلا للقضاء على العلوم الشرعية أو تقليل الرغبة فيها . ومنها أنه تولى بعد الشيخ الابنابي الشهود له بالعلم والفضل والتقوى بين الخاصة والعامة بل لأنه كان سيباً في باطن الأمر على إرغامه على الاستقالة . ومنها اشتغاره بشيء من الشدة والجناء في مخاطبة الناس ومعاملتهم مع ما داخله بعد التولية من الزهو والتخليد ، وما كان يشيخه أعداؤه عنه من ممالأة للانكليز على هدم أركان الدين بإدخال العلوم الجديدة بالأزهر حتى كثرت العقالة فيه ، ويعلم الله أنه يرى مما بأفكون .

وحدثت في مدته حادثة الوفاء التي امتنع فيها المجاورون باغراء بمض مهوريهم من الخضوع لأوامر الحكومة ، واعتصموا بالأزهر ، وقاموا رجال الشرطة ورموم بالأجبار حتى أصيب محمد ماهر باشا محافظ القاهرة بجرح أدى وجهه ، فأحيط بهم ورموا بالرصاص ، فجرح منهم من جرح ، ثم قبض عليهم وحكم على البعض بالسجن وعلى البعض بالثقي ، وأغلق رواق الشوام لأن أصل الحركة كانت منهم ، وهال الناس وقوع هذه الحادثة وانتصروا للمجاورين ، ووجدوا منها باباً للكلام في الشيخ ورميه بالصف والتهاون في الدفاع عن حرمة المسجد والحمامة عن أهله .

ثم لما توفي الشيخ محمد المهدي العباسي مفتي القطر سنة ١٣١٥ أضيف منصب الافتاء المترجم فجمع له بينه وبين رئاسة الأزهر كما كان يجمع بينهما للشيخ العباسي أحياناً ، واستمر المترجم جامعاً للمنصبين وأكثر القلوب منصرفه عنه حتى وقع الخلاف الكبير بين جمال الدين أفندي قاضي قضاة مصر وبين الحكومة أواخر سنة ١٣١٦ بشأن اصلاح المحاكم الشرعية واقتراح انتداب قاضيين من مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية ليشاركا قضاة المحكمة الشرعية العليا في الحكم ، فلما عرض الاقتراح في مجلس شوري القوانين أبي قاضي القضاة قبوله ، وقام المترجم بصحته وشده أزره ،

وأراد رئيس النظار مصطفي فهمي باشا مناقشته فبدرت عنه كلمات عدها الوزير مهينة له ، ولم يقتصر على ذلك بل أوعى وأزيد وخرج من المجلس مضطرباً وهو يتلو قوله تعالى (١)

وشاع بين الناس ما أقدم عليه فأكبروه منه وحمدوا موقفه فيه ، لاسيما وقد سرى إلى الأذهان أن الحكومة تريد هدم الشريعة بهذا المشروع ، فانقلب ذمهم له مدحاً ، وبفضهم عجة ، ولكنهم لم يفتنوا عنه شيئاً لأن النظار أحفظهم ما واجه به رئيسهم وحرك ذلك ما كان في صدورهم منه يوم أرادوا منع الحج احتجاجاً بالوفاء واستفتوه ليجملوا فتواد عصا يتوكون عليها كلما أرادوا منع الحج وظنوا أنه يوافقهم فأخلف ظنهم ، وأفتى بعدم جواز النع فكانت حادثته مع الوزير من أحسن ما يتوصل به إلى التخلص منه ، فشكوه إلى الخديو وطلبوا منه عزله ، فاستعاض يوم الثلاثاء ٦ المحرم سنة ١٣١٧ إلى مصيفه بالاسكندرية ومعه القاضي وألان لها القول وأنفثهما في تعديل الاقتراح ، وتغيير ما يخالف الشرع منه ، فأصر القاضي على الامتناع ، وتكلم المترجم منتصرآ له ، فقال في عرض كلامه إن المحكمة الشرعية العليا قائمة مقام للفتى في أكثر أحكامها ، ومهما يكن من التغيير في الاقتراح فإنه لا يخرج عن مخالفة الشرع لأن شرط تولية للفتى مفقود في قضاة الاستئناف ، ثم التفت إلى القاضي وسأله هل هو مولد من الخليفة أم من الخديو ؟ فقال من الخليفة ، فقال إذن يجب إذن القاضي لمن يريد مولانا الخديو اشراكه معه ولو كان أهلاً ثم انصرفاً . وكان كلام المترجم فيه شيء من الشدة تألم منها الخديو قال رأى نظاره فيه ، ولكنه أسرها في نفسه حتى حسم نازلة القاضي بالحسن ، ثم أصدر أمره يوم السبت ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ بفضله من الأزهر والافتاء ، واقامة ابن عمه الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي شيخاً على الأزهر ، والشيخ محمد عبده المستشار بالاستئناف الأهلي مفتياً للقطر ، بعد ما انتقل من مذهب الامام مالك لمذهب الامام الأعظم أبي حنيفة .

ولما أشيع الأمر كثرت وفود العلماء والوجهاء على دار الترجمة

(١) نى الأستاذ أن يثبت الآية في الأصل

وأعيد إلى الأزهر الشيخ سليم البشري ، ولزم المترجم داره التي بالقبة يزوره محبوه ويؤرمهم ، وقال في توليته الأولى الوسام الجيدى من الدرجة الثانية ، وجعل حينذاك عضواً من الأعضاء الدائمين بمجلس شورى القوانين ومن شرط هؤلاء الأعضاء أنهم لا يميزون ، ولهذا بقي المترجم به بعد عزله من الأزهر والافتاء ، حتى أثنى المجلس واستمعىض عنه بالجمعية التشريعية سنة ١٣٣٢ فانفصل عنه بحكم الالغاء .

وظل مقبياً في داره التي بالقبة في عزلة على الناس إلى آخر حياته ، وقد أصيب بأمراض ووهن في القوى وضمف في النظر حتى توفي صباح يوم الأحد ٢٤ شوال سنة ١٣٤٣ ، ودفن في البصر بالمجاورين تملته الله برحمته .

وانطلقت الألسنة بمدحه والثناء عليه وتعلقت به القلوب ، وأقبل الناس عليه أى إقبال ، وتحققوا ان ما كانوا يتهمون به من قبل لم يكن إلا عن مجبض توم . والحقيقة ان الرجل وان لم يبلغ شأو طبقتة في العلم لم يهد عليه ما يشين دينه ولا دنياه ، بل عرف بالغة ، وعلو الممة ، ونقاء اليد من الرشي لولا جفاء يد ر بعض الأحيان في منطقته ، وشدة فيه يراها بعض الناس غلظة ويمسدها البعض شهامة لحفظ ناموس العلم ، خصوصاً مع الكبراء الذين أفسدتم تعلق علماء السوء وحلمهم على الاستهانة بهذه الطائفة .

ولم يزل المترجم عاكفاً في داره ، مقبلاً على شأنه ، وحببت إليه النزلة فابتنى داراً بجمة القبة انتقل إليها وسكنها ، ولم يقم ابن عمه في الأزهر طويلاً بل توفي فجأة بعد نحو شهر من ولايته



سنة ١٣١٧ ، فولى على الأزهر الشيخ سليم مطر البشري المالكي ثم استقال فأقبل يوم الأحد ٢ ذى الحجة سنة ١٣٢٠ ، وأراد الخديو إعادة الترجيم أو تولية الشيخ محمد بخيت فلم يوافق النظار وتولى الشيخ على بن محمد البيلاوى المالكي تقيب الأشراف على الأزهر ثم استقال يوم الثلاثاء ٩ المحرم سنة ١٣٢٣ فأقبل يوم السبت ١٢ منه ، وصدر الأمر العالي يوم الأحد ١٣ منه بإقامة الشيخ عبد الرحمن الشريبنى الشافى ثم استقال فأقبل بأمر صدر يوم الاربعاء ١٦ حى الحجة سنة ١٣٢٤ ، وصدر أمر آخر في ذلك اليوم بإعادة الترجيم شيخاً على الأزهر وهى توليته الثانية ، ولكنه لم يمكث فيها طويلاً بسبب اختلال الأحوال ، وزرع المجاورين للفتن ، وذهاب همة للشيخ ، فاستقال سنة ١٣٢٧ ورتب للشيخ الشريبنى ١٥ ديناراً مصرى في الشهر من الأوقاف الخيرية ليكمل مرتبه ٢٥ ديناراً .